عمارة «إيموبيليا»

كلّ زائرٍ لمنطقة وسط القاهرة حتمًا قد شاهَد تلك البِناية الضخمة الواقِعة عِند التقاء شارع شريف بشارع قصر النيل، ولكن القليل فقط مَن يَعرِف تاريخها.

في مُنتصَف عام ١٩٣٧ قرّرت الشركة المصرية للمقاوَلات العموميّة «إيموبيليا» طرْح مُسابقةٍ لتصميم بنايةٍ، فريدةٍ في قلب القاهرة في المكان الذي تشغله السفارة الفرنسية –منطقة المدابغ في ذلك الوقت–، كانت المساحة المُقرَّر تشييد البناية عليها تتجاوز ٦ آلاف متر مربع، تمّ البناء على مساحة ٥٤٤٤ متر مربع.

تَقدَّم للمسابقة ١٣ من المعماريين المصريين والأجانب، وشُكِّلت لجنة من المهندسين الفرنسيين والمصريين لدراسة كلّ المشروعات المُقدَّمة؛ قامت اللجنة بدراسة المشروعات مُدّة شهرٍ كامل.

فاز بالجائزة الأولى –٦٠٠٠ جنيه مصري– تصميمٌ لاثنين من المعماريين المُتميّزين: الفرنسي ماكس أذرعي والإيطالي جاستون روسي.

قام بتمويل المشروع المليونير المصري «أحمد عبود باشا» أغنى أغنياء مصر في ذلك الوقت، تَجاوزت ثروته وقتها ٣٠ مليون جنيه.

بدأ العمل في البناية منتصف شهر أبريل ١٩٣٨، وتمّ الانتهاء من بنائها أواخر عام ١٩٤٠.

بُنيَت العمارة على شكل حدوة حصان أو حرف (U) باللغة الإنجليزية، أحد أضلاعها ١٣ دور والضلع الآخر ١١ دور، كانت عمارة الإيموبيليا هي أوّل ناطحة سحاب في مدينة القاهرة، كان بإمكانك مُشاهدة الهرم الأكبر وهرم سقّارة من شرفاتها العلوية.

تكوَّنت البناية من ٣٧٠ شقة سكنية يَقوم بخدمتهم ٢٧ مصعدًا، منهم مصاعد مُخصصة للسكان، وأخرى للخدم وثالثة للأثاث، بالإضافة إلى سلّم البضائع.

احتوت البناية على شبكة خطوط هاتفية خلفية بحيث يَكون هناك هاتف خاص لكلّ شقة سكنية -لاحِظ أننا نتحدّث في عام ١٩٤٠-.

قام المعماريان اللذان صمّما البناية بتصميم جراجٍ خاص بالبناية يتّسِع لعدد ١٢٠ سيّارة[1].

تمّ تزويد البناية بشبكة مواسير للنفايات يتمّ تجميعها في مَحرقةٍ

(١) أوّل عمارة سكنية تحتوي على جراج خاص. بالإضافة إلى إمكانية استخدام الجراج كـ «مخبأ» وقت الغارات الجوّية.

خاصة أسفل البناية، على أنْ تُستخدَم في نظام التدفئة الخاصة بالبناية –أعتقد أنّ هذه الشبكة لا زالت موجودة حتى الآن–.

بَعد الانتهاء من البناء لمْ يَتقدّم أحد للسكن في هذه البناية نظرًا لارتفاع القيمة الإيجارية من ٦ إلى ١٢ جنيه عن مثيلاتها في السوق وقتها ٣ جنيهات؛ فقامت الشركة المالِكة بالإعلان عن إعفاء المُستأجرين من الإيجار أوّل ٣ أشهر في العَقد.

يُذكر أنّ هناك الكثير من المشاهير قَطنوا هذه البناية من كافّة المهن[1].

بقِي أنْ تَعرِفوا أنّ البناية صُمّمت على مُقاوَمة الزلازل، رغم أنّ مصر من الدول التي يَندر بها هذه الظاهرة الطبيعية.

(١) هناك لوحة في مَدخَل البِناية بأسمائهم.